Jurnal Pendidikan dan Konseling
Volume 5 Nomor 2 Tahun 2023
E-ISSN: 2685-936X dan P-ISSN: 2685-9351
Universitas Pahlawan Tuanku Tambusai

The sentence al-Itmi'nan in the Qur'an and its relationship to science (Analytical study of the quranic simantics)

Sujiat Zubaidi[1], Hujjadtul Fadhilah, [2] Muhammad[3], Zuhrufan Failasufa[4]
[1,2,3,4] Program Pasca Sarjana Pendidikan bahasa Arab
Universitas Darussalam Gontor
Email : abufawwaz@unida.gontor.ac.id[1], hujjatulfadhil@gmail.com[2],
muhammadmuhammad42026@mhs.unida.gontor.ac.id[3], zuhrufan85@gmail.com[4]

Abstrak

Kalimat itmi'nan bukan sesuatu yang biasa, akan tetapi ia merupakan kalimat yang mempunyai keutamaan dan rahasia baik makna dan lain sebagainya, hingga kalimat tersebut tidak hanya berbentuk satu bentuk, akan tetapi menjadi bebrapa bentuk baik dari segi mufrad dan lain sebagainya. Dari hal tersebut akan ada pertanyaan yang muncul di benak semua orang tentang kalimat *itmi'nan* tersebut, apakah didalamnya ada rahasia yang terkandung dalam kalimat tersebut?. Maka dari permasalahan ini, penulis ingin mengetahui semuanya agar terungkap semua rahasia Al-Qur'an. Maka peneliti ingin membahasnya secara mendalam tentang kalimat *itmi'nan*. Dalam hal ini, penulis menggunakan metode penelitian kualitatif pustaka dalam mencari data yang diperlukan dari segi simantik al-Qur'an. setelah melalui proses panjang penulis menemukan hasil tentang kalimat *itmi'nan*. Bahwa ia mempunyai beberapa bentuk dan makna mulai dari kata *itmi'nan* yang bermakna *sakinah* yang merupakan ketenangan dalam hati, juga bermakna *ridha* yang merupakan poin atau titik permulaan dalam ketenangan hati, dan juga bermakna *iqamah* yaitu melaksanakan semua perintah hingga menimbulkan keteangan jiwa, di samping itu kalimat *itmi'nan* juga berkaitan dengan dengan ilmu pengetahuan baik proses pemerolehan ilmu pengetahuannya tersebut. yaitu bahwa jika seseorang mempunyai ketenangan (*itmi'nan*) maka ia akan bisa memperoleh pengetahuan karena tidak ada sesuatu yang menghalanginya. Karena di dalam hatinya ada ketenangan yang tertancap dalam hatinya. Oleh karena itu, bisa disimpulkan bahwa kalimat *itmi'nan* mempunyai beberapamakna seperti: *sakinah*, *ridha*, dan *iqamah*, yang semuanya mempunyai kaitan erat dengan pemerolehan ilmu pengetahuan.

Kata Kunci: *tkalimat itmi'nan, hubungan kalimat itmi'nan dengan dengan ilmu pengetahuan*

مستخلص

إن كلمة الاطمئنان ليس أمر هين وعادي وإنما شيء فيه معاني كثير حتى أن هذه الكلمة ليس على شكل واحد، ولكنها تكتب على كثير من الوجوه فيها. ومن وجود هذه الوجوه يخطر بالبال على أن فيها سر ومعاني لابد من بحثه العميق حتى تظهر على الجميع عما يراد بهذه الكلمة. وكذلك يعرف الجيمع عن مراد هذه الكلمة في القرآن. ومن هذه المشكلة لابد للباحث أن يبحث كثيرا حتى يظهر على الجميع عن مرادها. ولأجل اكتشاف النتيجة من هذا البحث، يجري الباحث ببحث كيفي على مدخل مكتبي. وكذلك، ليبحث الباحث من حيث دلالة القرآن عن كلمة الاطمئنان في القرآن وعلاقته بالعلم. ومما لاشك فيه بعد قيام الباحث عن هذه الكلمة كلها لوجد بأن كلمة الاطمئنان له وجوه ومعاني منها: السكينة وهو أن معناها سكينة في القلوب لدى الأحد، والرضى وهو أن الاطمئنان له معى الرضى وهو أن الرضى في القلب يكون نقطة في الاطمئنان لدى القلب، ثم الإقامة وهو أن معناه الإقامة بمعنى أنه يقيم كل شيء مايميل إليه. ومن ذلك أن كلمة الاطمئنان ليس على شكل واحد ولكنه معان كثيرة فيه وهي السكينة والرضى ثم الإقامة أي إقامة كل المعروف وهلم جرا. وبالإضافة على ذلك أن كلمة الاطمئنان له علاقة مع العلم حيث أن اطمئنان القلب وسكينته يكون طريقا ومسيرا في التدبر على الأشياء والآيات الكونية، ومن ثم أنها لاتمتنع من التدبر بسبب وجود الإطمئنان في القلوب وسكينته. وهذه هي من أحد معاني الاطمئنان وعلاقته بالعلم. وهي السكينة والرضى والإقامة حتى لايوجد شيء يمنع على نيل المعارف والمعلومات وها هي علاقته مع العلم.

الكلمات المفتاحية: كلمة الاطمئنان ، علاقة كلمة الاطمئنان بالعلم

المقدمة

إن عالم القلب عالم واسع، وصحته ومرضه قضيتان دقيقتان، يتوقف عليهما فساد دنيا الإنسان وآخرته أو صالحهما. فالقلب إذا كان مريضا رافقه في الدنيا مواقف متناقضة خاطئة، يبقى الإنسان معها في قلق وحيرة، وكان عاقبة أمره إلى بوار وخسار. والقلوب مريضة، قد أتعبها النفاق، وأتعبها التنافر مع كل ما حولها. قال ابن السماك: هللا المستعان على ألسن تصف، وقلوب تعترف، وأعمال تختلف. وكم يعجب المرء عندما يرى إنسانا، يغسل وجهه مرات كل يوم، وال يغسل قلبه مرة في العام (يحيى أحمد المرهبي: 1442).

ونعلم أن الكون قد استقبل الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام استقبالًا، وقد هُيِّئ له فيه كُلُّ شيء من مُقوِّمات الحياة، وصار الإنسانُ يعيش في أسباب الله، تلك الأسباب المَمْدودة من يَدِ الله، فنأخذ بها وترقّي حياتنا بِقَدْر ما نبذل من جَهْد. وقد أشرنا إليه آنفا ألا وهو التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والتمجيد ونحو ذلك، فكل ذلك يقوي الله به القلوب، ويطمئن الله به النفوس، ومن وجوه ذلك أن المسبح إذا سبح والحامد إذا حمد، حيد، وكذا الكبر والمهلل إذا كبر وهلل هربت الشياطين، وذلك لكونها تخنس عند ذكر الله - عز وجل - وتختفي، ويقل عملها ويضعف، فحيئذ تتأتى للقلوب الطمأنينة وتتنزل عليها. والذاكر يذكره الله والذاكر يثيبه الله، والذاكر يرفع الله درجته والذكر في حصن حصين من الشيطان الرجيم، ثم أيضا فإن الذاكر يثاب بسبب الذكر فترتفع درجته واط عنه خطيئته، تلك الخطيئة التي سببت للقلب اضطرابا وقلقا، فبمحو أثرها يسكن القلب ويطمئن، وهكذا تطمئن القلوب بالتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير(مصتفى بن العدوى: 2010). فالآن سنبحث عن كلمة الاطمئنان في القرآن الكريم، و كان عدد الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة الطمأنينة اثنتا عشرة آية.

منهج البحث

إن لكل بحث لابد أن يجري البحث على منهج ما حيث أن المنهج يكون أساسا في حصول النتيجة المرجوة ولايخطء عند أخذ النتيجة من البينانات فيه. والمنهج نفسه هو الإجراءات والخطوات والتنظيمات في نيل المعلومات العلمية.(Suryana: 2012) وبالإضافة على ذلك أن منهج البحث هو شيء مهم في نيل المعلومات أو البيانات ما يتعلق بالبحث، حتى أن المعلومات التي عليها الباحث يكون بيانا في البحث ويتضح له من النتيجة بسبب مسيرته نحو المنهج في البحث.

وبناءا على هذا أن هذا البحث يجري على المنهج الكيفي بمدخل مكتبي، والبحث المكتبي ذلكأن البيانات المحصولة كلها تصدر من المكتبيات نحو الكتب والموسوعات، والمجلات العلمية، والقواميس، وهلم جرا (Nursapia Harahap: 2014). تأسيسا على ذلك، أن كل البيانات التي تكون نقطة كلها في هذا البحث تتأسس من البيانات المكتبية وهي الكتب المتعلقة بالاطمئنان والمجلات العلمية وغيرها مما أشبه من هذه البيانات المحتاجة. ولأجل حصول النتيجة الصحيحة أيضا أن هذا البحث يجري على تحليل كل البيانات التي حصل عليها الباحث، حتى تظهر بعذ ذلك نتيجة البحث ما يتعلق بكلمة الإطمئنان في القرآن وعلاقته بالعلم.

مفهوم الإطمئنان

(ط م ن). (مصدر اِطْمَأَنَّ).: عاشَ في اطْمِئْنانٍ كامِلٍ: في راحَةٍ وَسُكونٍ. الاِطْمِئْنانُ في اللُّغَةِ: السُّكُونُ، يُقال: اطْمَأَنَّ القَلْبُ: سَكَنَ ولَمْ يَقْلَقْ، واطْمَأَنَّ في المَكانِ: أقامَ بِهِ. ولاَ يَخْرُجُ اسْتِعْمال الفُقَهاءِ عَنْ هَذَيْنِ الإِطْلاَقَيْنِ، فَإِنَّ الاِطْمِئْنانَ فِي الرُّكُوعِ والسُّجُودِ بِمَعْنى اسْتِقْرارِ الأَعْضاءِ فِي أماكِنِها عَنِ الحَرَكَةِ من كلمة اطمأن يطمئن اطمئنانا، ولغة: هو الاستقرار والسكون. واصطلاحا هو حصول الظن القوي بالخبر إلى حد يقرب من العلم، وإنما سمي اطمئنانا لأن النفس تسكن إلى الخبر حينئذ، والاطمئنان حجة شرعية عند مشهور علمائنا (جماعة من العلماء، **الموسوعة الفقهية الكويتية:** ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).

ومعنى الاطمئنان سكونُ القلب واستقراره وأُنْسُه إلى عقيدة لا تطفو إلى العقل ليناقشها من جديد. ونعلم أن الإنسانَ له حواسٌّ إدراكية يستقبل بها المُحسّات، وله عقل يأخذ هذه الأشياء ويهضمها، بعد إدراكها، ويفحصها جيدًا، ويتلمس مدى صِدْقها أو كَذِبها، ويستخرج من كل ذلك قضية (محمد متولي الشعراوي: 1919). والاطمئان: السكون. واستعير هنا اليقين وعدم الشك. لأن الشك يستعار له الاضطراب. و (ذكر الله) يجوز أن يراد به خشية الله ومراقبته بالوقوف عند أمره ونهيه. ويجوز أن يراد به القرآن، ويجوز أن يراد ذكر الله باللسان فإن إجراءه على اللسان ينبه القلوب إلى مراقبته. واختير المضارع في (تطمئن) مرتين الدلالته على تجدد الاطمئنان واستمراره وأنه لا يتخلله شك ولا تردد (محمد الطاهر بن عاشور: 1984). وقال الفارابي وتصغير مطمئن: طميئن تحذف الميم من أوله واحدي النونين من أخره. وتصغير طمأنينة: طميئنة، تحذف إحدى النونين لأنها زائدة (أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي).

وبين الزمخشري أن الطمأنينة اطمأن بالمكان. ووتد الله الأرض بالجبال فاطمأنت. ومن المجاز: في فلان وقار وطمأنينة وتطامن. وتقول: قلبه آمن، وجاشه متطامن. واطمأن قلبه على الإيمان (يا أيها النفس المطمئنة). وهو أمن متطمئن. ورأيته قلقا فرقا فطمأنة منه حتى اطمأن وتطمن. واطمأن إليه: سكن إليه ووثق به. واطمأن به القرار. واطمان جالسا واطمأن عما كان يفعله: تركه (محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم: 2007). حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس (يأأيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ) يقول: المصدّقة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يأأيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ) هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة والحسن، في قوله: (يأأيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ) قال: المطمئنة إلى ما قال الله، والمصدّقة بما قال. وقال آخرون: بل معنى ذلك: المصدّقة الموقِنة بأن الله ربها، المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها (أبو جعفر الطبري: ١٤٢٠ هـ).

معنى آيات الاطمئنان في القرآن

وردت لفظة (الطمأنينة) في الذكر الحكيم في سياق متقارب وبصيغ مختلفة (مطمئنين، ليطمئن، تطمئن، اطمنننتم، مطمئن، اطمأن، مطمئنة، اطمأنوا) في إثنتا عشر موضعاً تدل على الهدوء وعدم الاضطراب بعد انزعاج وهي في اثنا عشر آية (مكي فرحان كريم: 1438هـ).

(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي) (الفجر، اللآية 27-30). (يآأيتها النفس) أي يقول الله للمؤمن إما أن يكلمه ويكون ذلك إكراما له،

أو على لسان ملك. (المطمئنة) الآمنة التي لايستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك. ويقال لها ذلك إما عند الموت، وإما عند البعث، وإما عند دخول الجنة على معنى: ارجعي إلى موعد ربك راضية عند الله (فادخلي في عبادى) في جملة عبادي الصالحين، وانتظمي في سلكهم (وادخلي جنتي) معهم"(جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري،: 1424 ه). وانه تعالى كما وصف حال من اطمأن إلى الدنيا، وصف حال من اطمأن إلى معرفته وعبوديته، واطمئنانها هو الاستقرار والثبات، وأن تكون متيقنة بالحق وأمنة لا يستفزها خوف ولاحزن(فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي: 1421 ه). والاطمئنان في طيب النفس وعدم ترددها في مصيرها بالاعتقاد الصحيح فيهم حيث أيقنوا في الدنيا بأن ما جاءت به الرسل حق فذلك اطمئنان في الدنيا ومن أثره اطمئنانهم يوم القيامة حيث يرون مخائل الرضا والسعادة نحوهم ويرون ضد ذلك نحو أهل الشقاء(محمد الطاهر بن عاشور: ١٩٨٤م).

وتوصيفها بالراضية لأن اطمئنانها إلى ربها يستلزم رضاها بما قدر وقضى تكوينة أو حكم به تشريعة فلا تسخطها سانحة ولا تزيفها معصية، وذلك لأن الأنسان إذا اطمأن إلى ربه انقطع عن دعوى الاستقلال ورضي بما هو الحق من ربه فرأى ذاته وصفاته وأفعاله ملكا لربه فلم يرد فيما قدر وقضى ولا فيما أمر ونهي إلا ما أراده ربه، وهذا ظهور العبودية التامة في العيد ففي قوله: (فادخلي في عبادى) تقرير لمقام عبةدينها (وادخلي جنتي) تعين لمستقرها (السيد محمد حسين الطباطبائي: ١٤٢٧ه).

(الذين آمَنُواْ وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله ألاَ بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ القلوب)(الرعد: الآية 28). ونعلم أن الكون قد استقبل الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام استقبالًا، وقد هُيِّئ له فيه كُلُّ شيء من مُقوِّمات الحياة، وصار الإنسانُ يعيش في أسباب الله، تلك الأسباب المَمْدودة من يَدِ الله، فنأخذ بها وتترقّى حياتنا بِقَدْر ما نبذل من جَهْد. وما أنْ نموتَ حتى نصِلَ إلى أرْقى حياة، إنْ كان عملُنا صالحًا وحَسُنَ إيماننا بالل، فبعد أنْ كُنّا نعيش في الدنيا بأسباب الله الممدودة، فنحن نعيش في الآخرة بالمُسبِّب في جنته التي أعدَّها للمتقين. وقول الحق سبحانه: (ألاَ بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ القلوب) يعني: أن الاطمئنان مُستوْعِب لكل القلوب؛ فكل إنسان له زاوية يضطرب فيها قلبه؛ وما أنْ يذكر الله حتى يجِدَ الاطمئنان ويتثبتَ قلبه. وقد حاول المستشرقون أن يقيموا ضَجَّة حول قوله تعالى: (ألاَ بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ القلوب). وتساءلوا: كيف يقول القرآن هنا أن الذِّكْر يُطمئِن القلب؛ ويقول في آية أخرى. (إنَّما المؤمنون الذين إذا ذُكِرَ الله وجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)(الأنفال، الآية ٢). فأيُّ المعنيَيْنِ هو المراد؟ ولو أن المستشرقين قد استقبلوا القرآن بالمَلَكة العربية الصحيحة لَعلِموا الفارق بين: (ألاَ بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ القلوب). وبين قول الحق سبحانه: (إنَّما المؤمنون الذين إذا ذُكِرَ الله وجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) فكأنه إذا ذُكِر الله أمام الناس، وكان الإنسان في غَفْلة عن الله، هنا ينتبه الإنسان بِوجَلٍ. أو: أن الحق سبحانه يخاطب الخَلْق جميعًا بما فيهم من غرائز وعواطف ومواجيد؛ فلا يوجد إنسان كامل، ولكُلِّ إنسان هفوة إلا مَن عصم الله. وحين يتذكر الإنسانُ إسرافه من جهة سيئة، فهو يَوْجَل؛ وحين يتذكر عَفْو الله وتوبته ومغفرته يطمئن. ويقول سبحانه بعد ذلك: (الذين آمَنُواْ وعَمِلُواْ) وطُوبى من الشيء الطيِّب؛ أي: سيُلاقُونَ شيئًا طيبًا في كُلِّ مظاهره: شكلًا ولَوْنًا وطَعْمًا ومزاجًا وشهوة، فكُلُّ ما يشتهيه الواحد منهم سيجده طيبًا؛ وكأن الأمر الطيب موجودًا لهم (محمد متولي

الشعراوي: ١٩٩٧ م).

قال تعالى: (الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَتَطْمَىِٕنُّ قُلُوْبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ ۗاَلَا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَىِٕنُّ الْقُلُوْبُ)(الرعد، الاية:28). تطمئن قلوب الذين آمنوا بذكر رحمة الله ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته، أو تطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته، أو تطمئن بالقرآن لأنه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها(جار الله محمود بن عمر الزمخشري: ١٤٢٣هـ).

وقيل يراد به إذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم واطمانت فإن قيل: أليس أنه تعالى قال: (اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ)(الأنفال، الآية : 2). والوجل ضد الأطمئنان، فكيف وصفهم ههنا بالاطمئنان؟ والجواب من الأول: أنهم إذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا من أن يقدموا على المعاصي فهناك وصفهم بالوجل، وإذا ذكروا بوعده الثواب والرحمة، سكنت قلوبهم إلى ذلك، وأحد الأمرين لا ينافي الآخر، لأن الرجل هو بذكر العقاب والطمأنينة بذكر الثواب، ويوجد لوجل في حال فكرهم بالمعاصي، و توجد الطمأنينة عند اشتغالهم بالطاعات. الثاني: أن المراد أن علمهم بكون القرآن معجزاً يوجب حصول الطمأنينة لهم في كون محمد صلى الله عليه واله وسلم) نبية حقا من عند الله. أما شكهم في أنهم أتوا بالطاعات على سبيل التمام والكمال فيوجب حصول الرجل في قلوبهم (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي: 1421 ه).

وقوله: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فيه تنبيه للناس أن يتوجهوا إليه ويريحوا قلوبهم بذكره فإنه لاهم للإنسان في حياته إلا الفوز بالسعادة والنعمة ولا خوف له إلا من أن تغتاله الشقوة والنقمة والله سبحانه هو السبب الوحيد الذي بيده زمام الخير وإليه الأمر كله، وهو القاهر فوق عباده والفعال لما يزيد وهو ولي عباده المؤمنين به فكل قلب يطمئن بذكر الله ويسكن به ما فيه من القلق والاضطراب يستحق أن يسمى قلبا وهو القلب الباقي على بصيرته ورشده. وفي الاية ما يدل على الحصر حيث قدم متعلق الفعل أعني قوله: (بذكر الله عليه فيفيد أن القلوب لا تطمئن بشيء غير ذكر الله سبحانه)(السيد محمد حسين الطباطبائي: 1427 ه).

وجوه الإطمئنان في القرآن:

إن الإطمئنان كما ذكر في السابق أنه ورد بكثير من الوجود في القرآن الكريم الذي يدل على أنه ليس على معنى واحد وإنما تتجزأ على الكثير. ومن وجوه الإطمئنان المورود في القرآن هي على ثلاثة وجوه. منها:

فوجه منها: تطمئن. يعني تسكن، فذلك قوله في البقرة: (ولكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) يعني ليسكن قلبي إذا نظرت إليه. وقال في المائدة: (وتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا) يعني تسكن قلوبنا إذا رأينا المائدة وقال في الرّعد: (الَّذِينَ آمَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ألا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ) يعني تسكن القلوب. وقال في آل عمران: وما جَعَلَهُ اللَّهُ إلّا بُشْرى لَكُمْ يعني الملائكة يوم أحد (ولِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ) يعني تسكن قلوبكم. وقال في الأنفال: وما جَعَلَهُ اللَّهُ إلّا بُشْرى يعني مدد الملائكة يوم بدر (ولِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ) يعني: تسكن به قلوبكم. الوجه الثاني: اطمأنّ. يعني رضي، فذلك قوله في الحج: (فَإنْ أصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأنَّ بِهِ) يعني: رضي به. وقال في النحل: (إلّا مَن أُكْرِهَ وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإيمانِ) يعني: رضي بالإيمان قال في الفجر: (يا أيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ) يعني الراضية بقول الله. الوجه الثالث: اطمأنّ. يعني إقامة، فذلك قوله في النساء: (فَإذا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأقِيمُوا الصَّلاةَ) يعني: فأتموا الصلاة. وقال في بني إسرائيل: (لَوْ كانَ فِي الأرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ) يقول: مقيمين(عبد العال سالم مكرم:

1417)

العناصر في لفظ الإطمئنان

وبالإضافة على الوجوه الإطمئنان المورود في القرآن فإنه لاشك أن فيه عناصر ومعان فيها. ومن أهم عناصر الطمأنينة الموروردة في القرآن. منها:

الأمن الاجتماعي: يتضمن شعور الفرد بإشباع حاجاته الاجتماعية في محيطه الاجتماعي حيث يشعر الفرد بأن ذاته لها دور في محيطها، وتفتقد حيث تغيب، وأن لها دورة اجتماعية مؤثرة يدفعه الشعور بالحاجة إلى الانتماء للتمسك بتقاليد الجماعة ومعاييرها حيث يتمثلها الفرد كما لو كانت معاييره هو الذاتية. أي أن الأمن الاجتماعي يعني توفير الحماية والاطمئنان والأمان لأفراد المجتمع من خطر يقع أو يتوقع حدوثه بمعنى سد الحاجات الإنسانية التي يحتاجها الفرد ليحيا حياة مطمئنة سعيدة. **الأمن الجسمي**: حيث يشير إلى مدى إشباع الفرد لحاجاته البدنية الجسمية. ويكون اشباع الحاجات البدنية عن طريق الاهتمام بالناحية الجسدية وعدم تعرض جسم الانسان للأذى. فالأسرة أو المجتمع الذي يوفر لأفراده حاجاتهم الأساسية يضمن مستوى من الأمن بينما عند عدم توفير الحاجات الأفراده يؤدي ذلك الى اضطراب بالشعور في الطمأنينة وعدم الاستقرار"). **الأمن الفكري والعقدي**: وهو أن يؤمن الفرد على فكره، وعقيدته من أن يتم قهره على ما يخالف ما يعتقده. إن حرية التدين تحكم كل مقومات المجتمع المسلم إلا أن هناك مطلباً يجب أن يوضع في الاعتبار عند الحديث عن حرية التدين في المجتمع المسلم وهي أن كل دين غير دين الإسلام مكفول لإتباعه حرية ممارسة عقائدهم شريطة ألا يناصروا أحداً على المسلمين، ولا يحاربوا المسلمين في عقيدتهم (مكي فرحان كريم:1438).

العلاقة بين الطمأنينة أو الإطمئنان مع العلم

في الآية القرآنية (أفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أمْ عَلى قُلُوبٍ أقْفالُها) (محمد ٢٤). ماذا بقي ليقال عن هذه الآية؟ وقد أبرزت أعظم سبب يمنع من غاية التدبر ومنتهى المراد منه (التأثر والعمل)، وهو: انغلاق القلوب عن سماع الحق ورؤيته، والتأثر به وأخذه. رومن خلال هذا المفهوم السابق بيانه، يتحدد موضوع التدبر، وهو: المعاني التفسيرية والاستنباطية للآيات القرآنية(الفريق العلمي:1432).

وتتحرر بذلك أيضًا جملة من المسائل المتعلقة بهذا المفهوم، ومن أبرزها: هل يشترط العلم بمعنى الآية لصحة تدبرها؟ والجواب يتوقف على تحديد المعنى المراد تدبره، فإن كان المعنى موضع التدبر هو تفسيرها ومعناها المباشر، صح اشتراط العلم بتفسير الآية ليصح التدبر المبني عليها، وإن كان المعنى موضع التدبر أحد المعاني المستنبطة، والتي لها نوع علاقة بالمعنى المباشر، فيكفي من هذا الشرط العلم بهذا المعنى المستنبط، والاطمئنان إلى صحة علاقته بالآية، وارتباطه بها (الفريق العلمي:1432).

ومن المسائل المتعلقة أيضًا: هل تشترط سلامة القلب لصحة التدبر؟ والجواب يتبين من تحديد غاية هذا الباب وهي: التأثر والعمل، فهما تابعان للتدبر ونتيجتان له، فلا يصح تقدمهما عليه ولا يكون، وفي قوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد ٢٤، دلالة على هذا؛ فالخطاب في الآية يشمل غير المؤمنين قطعًا، وأظهر منه قوله تعالى (أفلم يدبَّروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) المؤمنون ٦٨، (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله

لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) النساء ٨٢، ومن ثَمَّ فلا يصح اشتراط ذلك لصحة التدبر؛ ولكن لكمال الانتفاع به، وفي القرآن دلائل عديدة على أن لسلامة القلب أثر في تمام الانتفاع بالقرآن وفهم المراد: (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين، لينذر من كان حيًا) يس ٦٩ – ٧٠ (الفريق العلمي:1432).

وجه الإطمئنان (آلابذكر الله تطمأن القلوب)

الوجه في تفسير الذكر: وقد أشرنا إليه آنفا ألا وهو التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والتمجيد ونحو ذلك، فكل ذلك يقوي الله به القلوب، ويطمئن الله به النفوس، ومن وجوه ذلك أن المسبح إذا سبح والحامد إذا حمد، حيد، وكذا الكبر والمهلل إذا كبر وهلل هربت الشياطين، وذلك لكونها تخنس عند ذكر الله - عز وجل - وتختفي، ويقل عملها ويضعف، فحيئذ تتأتى للقلوب الطمأنينة وتتنزل عليها. والذاكر يذكره الله والذاكر يثيبه الله، والذاكر يرفع الله درجته والذكر في حصن حصين من الشيطان الرجيم، ثم أيضا فإن الذاكر يثاب بسبب الذكر فترتفع درجته واط عنه خطيئته، تلك الخطيئة التي سببت للقلب اضطرابا وقلقا، فبمحو أثرها يسكن القلب ويطمئن، وهكذا تطمئن القلوب بالتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير. أما القول في تأويل الذكر: فهو. كما أسلفنا الأذكار الموظفة التي علمنا إياها رسولنا محمد، فيها تطمئن القلوب ووجه ذلك على سبيل المثال أن الشخص إذا نزل منزلا موحشا فخاف، ثم إنه ذكر حديث رسول الله: (من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى بر تحل من منزله ذلك) فذكر الله بهذا الذكر وتعد بهذا التعود اطمأن قلبه وهدأ باله، على قدر ايانه وبتينه و تصديقه بحديث رسول الله صل الله عليه وسلم(مصتفى بن العدوى:2010).

الخاتمة

وقد أشرنا إلي الله آنفا ألا وهو التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والتمجيد ونحو ذلك، فكل ذلك يقوي الله به القلوب، ويطمئن الله به النفوس، ومن وجوه ذلك أن المسبح إذا سبح والحامد إذا حمد، حيد، وكذا الكبر والمهلل إذا كبر وهلل هربت الشياطين، وذلك لكونها تخنس عند ذكر الله - عز وجل - وتختفي، ويقل عملها ويضعف، فحيئذ تتأتى للقلوب الطمأنينة وتتنزل عليها. والذاكر يذكره الله والذاكر يثيبه الله، والذاكر يرفع الله درجته والذكر في حصن حصين من الشيطان الرجيم، ثم أيضا فإن الذاكر يثاب بسبب الذكر فترتفع درجته واط عنه خطيئته، تلك الخطيئة التي سببت للقلب اضطرابا وقلقا، فبمحو أثرها يسكن القلب ويطمئن، وهكذا تطمئن القلوب بالتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير.

الا طمئنان هو حصول الظن القوي بالخبر إلى حد يقرب من العلم، وإنما سمي اطمئنانا لأن النفس تسكن إلى الخبر حينئذ. وأن يؤمن الفرد على فكره، وعقيدته من أن يتم قهره على ما يخالف ما يعتقده. إن حرية التدين تحكم كل مقومات المجتمع المسلم إلا أن هناك مطلباً يجب أن يوضع في الاعتبار عند الحديث عن حرية التدين في المجتمع المسلم وهي أن كل دين غير دين الإسلام مكفول لإتباعه حرية ممارسة عقائدهم شريطة ألا يناصروا أحداً على المسلمين، ولا يحاربوا المسلمين في عقيدتهم. والاطمئان: السكون. واستعير هنا اليقين وعدم الشك. لأن الشك يستعار له الاضطراب. و (ذكر الله) يجوز أن يراد به خشية الله ومراقبته بالوقوف عند أمره ونهيه. ويجوز أن يراد به القرآن، ويجوز أن يراد ذكر الله باللسان فإن إجراءه على اللسان ينبه القلوب إلى مراقبته. واختير المضارع في (تطمئن) مرتين الدلالته على تجدد الاطمئنان واستمراره وأنه لا يتخلله شك ولا

تردد.

مصادر البحث

القرآن الكريم

أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبعة: الأولى، الناشر مؤسسة الرسالة سنة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح**، الجزأ الخميس، تاج اللغة وصحاح العربية

أحمد بن مكرم بن علي ابن منظور، **لسان العرب** تصحيح أمين محمد عبد الوهاب، دار احياء التراث العربي. ت٧١١هـ

أحمد مختار عبد الحميد عمر. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مجلد للفهارسفي ترقيم مسلسل واحد، الناشر: عالم الكتب، سنة ١٤٢٩ هـ

جار الله محمود بن عمر الزمخشري، **اساس البلاغة**، الجزأ الثاني، المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ

جماعة من العلماء، **الموسوعة الفقهية الكويتية**. الطبعة االخامسة، دارالسلاسل – الكويت، سنة ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ

رفيق العجم، **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي**، مكتبة لبنان، ١٩٩٩م.

السيد محمد حسين الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، الجزأ الحدي عشر، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٧هـ

عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد، **معجم اصطلاحات الصوفية**، تحقيق وتعليق :عبدالعال شاهين، دار المنار، ١٤١٣هـ

عبد العال سالم مكرم، **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، الطبعة: الثانية، مكتبة موسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ هـ.

علي بن محمد الجرجاني. **معجم التعريفات**، (ت٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة. سنة 1983 م

فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، **التفسير الكبير**، الجزأ 30،دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية. ٨١٧هـ

محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الجزأ 30، الدار التونسية، ١٩٨٤م

محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، الجزأ الثاني عشر، مكتبة أخبار اليوم، مصر، سنة 1919

مصتفى بن العدوى. **الا بذكر الله تكمئن القلوب**، مكتبة مكه، طنطا، سنة 2010م

مكي فرحان كريم، الطمأنينة **بين القرأن الكريم ونهج البلاغة**، مكتبة سورة الردع، قدسية سنة 1438هـ

يحيى أحمد المرهبي، **إطمئنان قلب**، الطبعة الولى، الجمهور اليمانية العاصمة صنعء محفظة عمران. عام 1442هـ

Harahap, Nursapia, "Peneltian Kepustakaan", Jurnal Iqra', vol. Volume 08, No. 01 (2014)

Suryana, *Metodologi Penelitian Model Prakatis Penelitian Kuantitatif dan Kualitatif* ,Universitas Pendidikan Indonesia, Jakarta: Universitas Pendidikan Indonesia, 2012